في معنى الترميز المعاكس•

زهراء حسن كاظم

بدءاً ، في العام 1999 نظّر أثنين من كبار ضباط الجيش الصيني لفكرة أن الطريقة الوحيدة لهزيمة الولايات المتحدة ذات القوة التكنولوجية تتمثل في الاستغلال المكثف للتدابير ما دون الحربية ، بما في ذلك الإجراءات القانونية ، الضغوط الاقتصادية ، والهجمات الإلكترونية ، والأعمال الإرهابية .وذلك لضمان الفوز في صراع الأرادات وبالتالي ضمان الفوز في اختبار القوة . الفكرة آعلاه تنسجم مع النموذج النظري **(الحرب غير المقيدة)** او **(الحرب دون قواعد)**[1].

التقدير الأكثر دقة : هو أن ساحات القتال في الحرب غير المقيدة تمتد الى ما وراء المجال المادي لتشمل مجالات الثقافة ، وشبكات المعلومات ، وعلم الأقتصاد والتمويل ، والموارد الطبيعية والطاقة . القوة العسكرية هنا توّظف لخلق حالة يتم فيها تحقيق نتيجة أستراتيجية ما .اذ إن الطرائق التي تنتهجها الدول المتنافسة في تصور وتطبيق التدابير التقليدية والمعززه معلوماتياً هي ما اصبح أكثر تطوراً واقل خطية.يطرح **رونالد ار.لومان**مدير قسم تحليلات الأمن القومي بجامعة جونز هوبكنز التفسير الأكثر دقة " **أن السمة الرئيسة للحرب غير المقيدة هي الأستخدام غير المقيد للتدابير ، وليس للأستراتيجيات او للأهداف غير المقيدة بطريقة توازن بين المخاطر والمكاسب** " [2] .وهي الفكرة عدّت مخرجاً لجعل الأمن القومي يمتزج بشكل متزايد بقضايا الرخاء العالمي .[3]

• الترميز المعاكس ظاهرة معروفه في علم السياسة ، عندما يتبنى فريق ضعيف قيم ومبادئ اللعبه التي يمارسها القوي ويستخدمها بعد ذلك ضد القوي ، وهو ما جددته ثورة المعلومات .

1- Ben connable –Jason H. camblell and dan madden , Stretching and Expoiting thresholds for high order war, Report,Rand corporation, Santa Monica –California, 2016 , p.3.

2- Ibid,p.p.4-7.

[3]- زبيغنيو برجنسكي ، الاختيار : السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ط1 ،ترجمة:عمرالأيوبي ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،2004 ، ص 33.

أن قوة الضعف هي المكافئ السياسي لما يسميه الاستراتيجيون(**الحرب غير اللامتماثله)** ، فالثورة المعلوماتية التي تعظم ممكنات القوة للمسيطر يوازنها في الواقع القفزة النوعية في القابلية الإستراتيجية للتعرض للخطر ، مما يزيد من مقدار الخوف الذي يتملك القوي من الضعيف(**الأقل قوه)**. تتيح قوة الضعف استغلال أربع حقائق مستجده للحياة العصرية [1]:

الحقيقة الأولى :أن الوصول الى وسائل فتاكه على نطاق واسع لم يعد مقتصراً على الدول المنظمة والقوية ، فقد ازدادت أمكانية حصول المجموعات الصغيرة التي تتميز بالمثابره والتصميم على القدرة على الاذى بالأخر ،خاصة أنها لم تعد مجرد مجموعات صغيرة أذ تحولت الى شبكات .

الحقيقة الثانية :أن القدرة على الحركة حول العالم لم تسهلها وسائل السفر السريع وحسب ، بل ايضاً الهجرات المتزايده_**الهجرة التي ازدادت بعد 2011**_التي حطمت الحواجز بين المجتمعات المنفصلة ، ونظم الاتصالات العالمية سهلتا عملية التنسيق والتخطيط على الخلايا السرية المتفرقة .

الحقيقة الثالثة : هي أن النفاذية الديموقراطيه تسهل الاختراق والأغراق في المجتمعات المفتوحة ، ما يجعل اكتشاف الأخطار في غاية الصعوبة، في حين أنه يلحق الضرر في أخر الأمر بنسيج الديمقراطية نفسها .

الحقيقة الرابعة :هي أن التكافل المنهجي في المجتمع الحديث يميل الى أطلاق تفاعلات متسلسلة ، فاذا ما حدث خلل في عنصر أساسي واحد فقط ، أدى ذلك الى حدوث اضطراب استراتيجي متزايد .

كتب برجنكسي ذات مره "**ازالت التكنولوجيا الحديثة تأثير البعد الجغرافي ، في حين ضاعفت الوسائل المتنوعة ، وعدد اللاعبين الفاعلين القادرين على التخطيط لأعمال العنف..... وأن العلم سوف يستمر في تعزيز قدرة البشر على القيام بأعمال التدمير الذاتي التي قد لا يمكن لمجتمع منظم أن يكون قادراً على منعها او احتوائها على الدوام** "[2].

---

[1] –المصدر نفسه ،ص ص 57–58.

[2] – زبيغنيوبرجنسكي ، الاختيار : السيطرة على العالم أَم قيادة العالم ،مصدر سبق ذكره، ص ص 21–22.

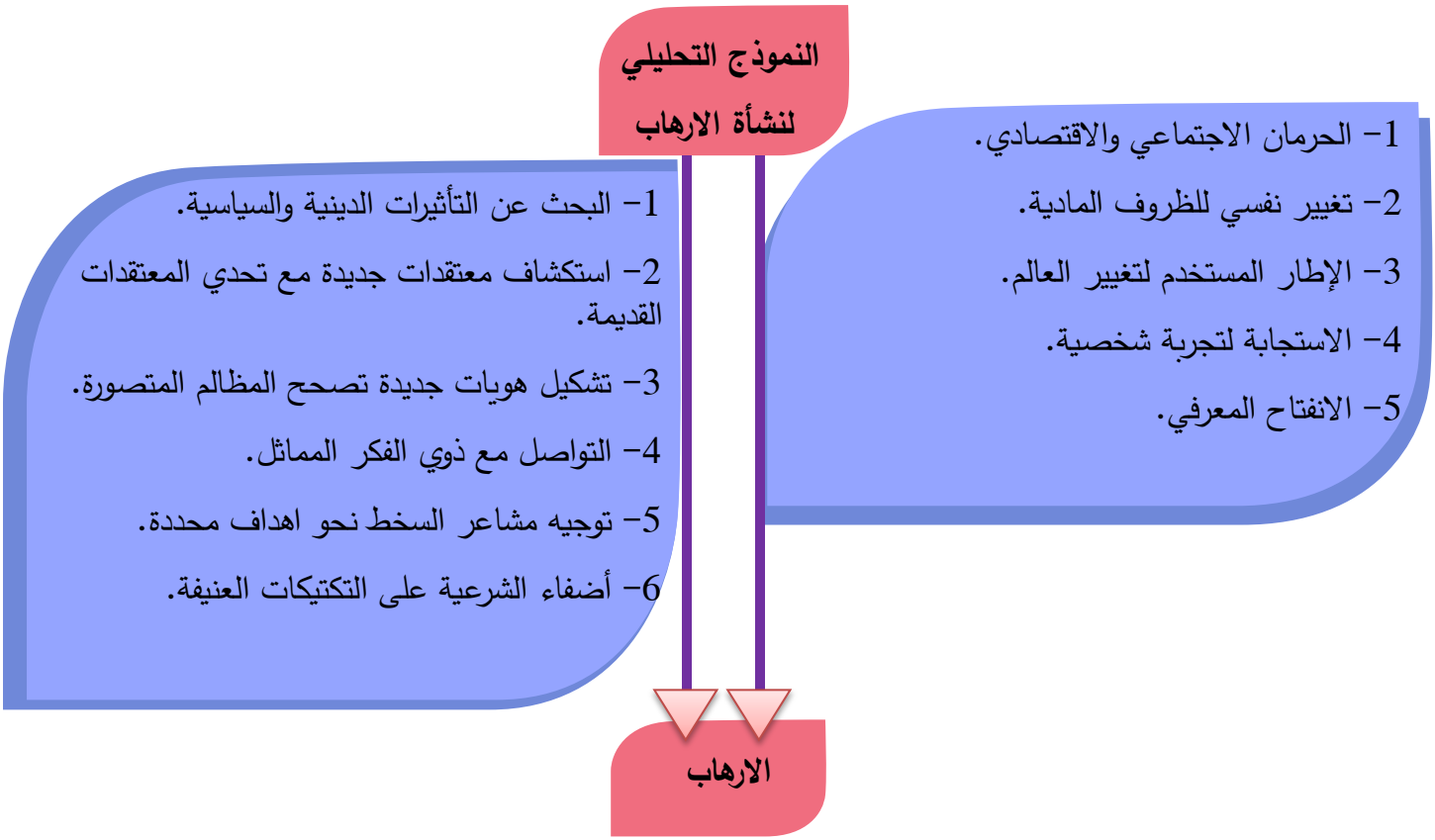

المخطط رقم (1)

المخطط من أعداد الباحثة

من الضروري القول : أن اشخاص عده تم تحليلهم لم يكملوا بالضروره التقدم العام الموضح آعلاه، ولكن لا ينفي حقيقة أنهُ يمكن للأفراد الذين تم دفعهم نحو التطرف ، ولكن ليسوا جهاديين إن يكونوا بمثابة مرشدين لوجهات مؤثرة لأولئك الذين يصبحوا إرهابيين الغد .فالإرهاب نتيجة لأهداف سهلة التبني من قبل الأفراد يرتبطون ببعض عبر تلقي الإشارات والأرتكان الى وسائل معلوماتية عده[1].

1- J. Watts Duncan , Six degrees : The science of a connected age , 1ed , ww.norton8company, New York , 2003 , p.p.240-241.

المخطط رقم (2)

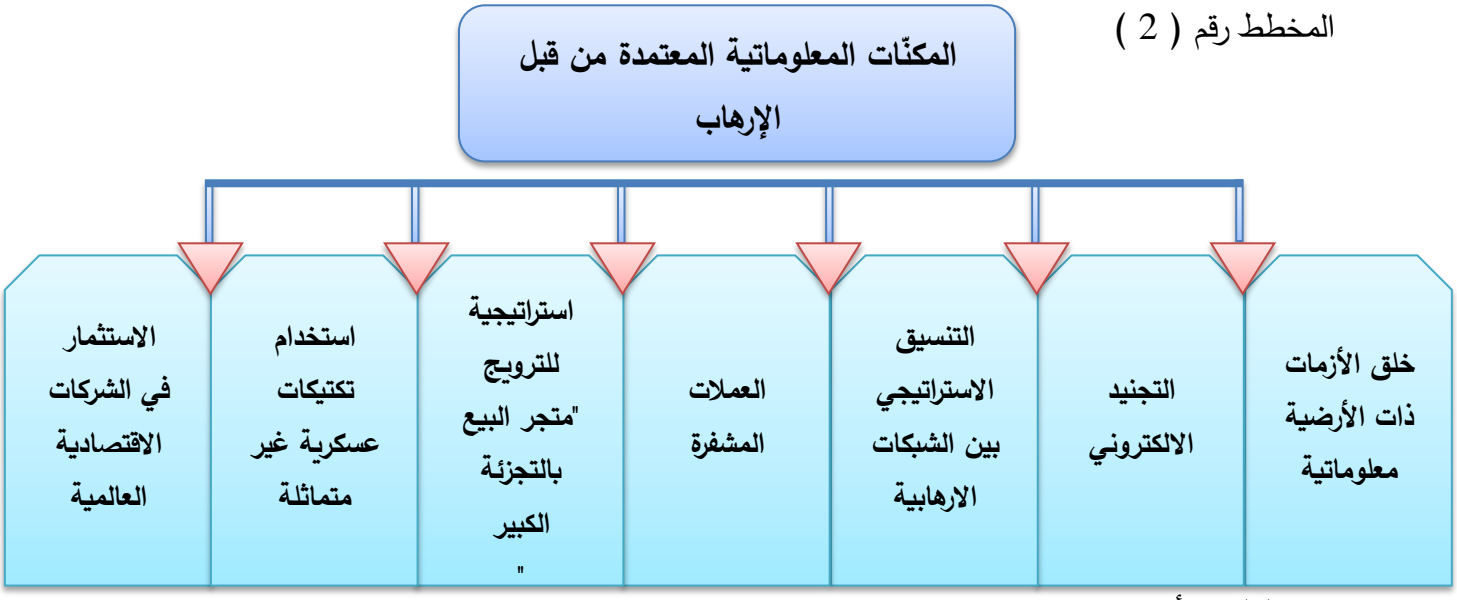

المخطط من أعداد الباحثة.

تتفق معظم النماذج المفاهيمية على ان المسار المتعدد الخطوات نحو الارهاب ناتج عن مزيج معقد من الوسائل المعلوماتية المتضمنة لعوامل دفع / جذب متعددة . حتى تتقارب النماذج الإستراتيجية من حيث الافتراض بأن: التطرف هو تحول قائم على عمليات معقدة اجتماعيه نفسيه تصف العواطف والأدراك والتأثيرات الاجتماعية التي متى عملت وفق الترتيب والتوافق الصحيحين تدفع طرف ما الى تأييد الأرهاب والانخراط فيه[1].إن الرهان على التسلح الذي كان سائداً في ظل شروط التكافؤ القوى التقليدي حّول الى رهان بين الابتكارات المعلوماتية اولاً ، والإبداعات الإستراتيجية **(التوظيف)** ثانياً . ولهذا السبب ذاته فأن المخاطر التي تحف بالدول الكبرى لم تعد تكمن في خطر غزو أراضيها ، بل صارت تكمن في الأعباء المالية في المقام الأول [2].لقد أستحثت البيئة الجيو-إستراتيجية التي ظهرت بعد أحداث 11 أيلول 2001 عدّ ثورة المعلومات الأداة الأهم للنفاذ الى مناطق إستراتيجية وإعادة هيكلتها[3].

1-NathanChandler- Heather J. Williamsand Eric Robinson , Trends in the Draw of Americans to Foreign Terrorist Organizations from 9/11 to Today ,Report,Rand nationaldefenseResearchInstitute, Santa Monica –California, 2018 , p.p.15-16 .

2 -هيرفريدمونكلر ، الإمبراطوريات :منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ط1 ، ترجمة :عدنان عباس علي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،أبو ظبي ،2008، ص 248.

3-Victor Comras- Alistair Millar and Brian Wilson , flawed diplomacy: the united nationsand the war on terrorism , policy watch 1721 , the Washington institute for near east policy , Washington D.C , November 19,2010.

ترى الكثير من الدراسات أن مقاربة الانتشار للإرهاب وان ماثلت قوانين الطبيعة ، فأنها كانت من أنتاج سنين الحرب الباردة ، اعتلت صهوة الزمن وحاكت المنطق في الكثير من جوانبها ، بل واستدعت التاريخ أيضاً ، فتجربة نهاية السبعينات لدى السوفييت ، ورد الفعل الأمريكية في مجابهة تنظيم القاعدة في أفغانستان ، تحل تداعياتها منذ العام 2014 على الولايات المتحدة واوربا طمعاً في تغيير موازين القوى ، وان أتخذ الإرهاب من العدو مسميات متعددة [1]. لطالما بدت الشبكات الإرهابية أقوى عوداً واصلب ، وأكثر أنتشاراً ، ظهرت عناصر تصور مستقبل تنكر وجود تفوق مطلق من خلال الأعلام في مواجهة مجتمعات غير تراتبييه او تعمل بواسطة شبكات مسطحه بدلاً من هيكليات مركزية . هذا الأنشغال عبر عنه جنرال أمريكي اختصاصي بالعمليات العسكرية " **حيث الهدف لا يشكل أمه – دوله بل ثوريين ايديولوجيين ، نقابات جرائم وغيرها من المجموعات من عابري القوميات الذين لا يملكون نمط البنيه التحتية التي كيفت الأسلحة التصويبية الدقيقة لملاقاتها بشكل مثالي ، في الواقع ليس لهذه الشبكات مركز ثقل محدد** "[2] .

ليس من مكرور القول :أن خضوع المواقع الإلكترونية لمراقبة اجهزة الاستخبارات ووكالات انفاذ القانون أجبر مشغلوها على البحث عن البدائل فكان اللجوء الى وسائل التواصل الاجتماعي هو الخيار التالي ، كونها تُمكن من طريقة الاتصال ثنائي الاتجاه بدلاً من طريقة الاتصال بين طرف واحد وعدة أطراف ، لتسمح للشبكات الإرهابية باستقطاب المجندين المحتملين بدلاً من الانتظار السلبي لقدوم الجماهير المستهدفة اليهم[3].

تّسود المقامات المكلفة في توضيح مستقبل الإرهاب كألية بُنيت على ثلاثة افكار ذات علاقة بثورة المعلومات[4]:

1-see :Colin P. Clarke and Steven Metz, ISIS vs. Al Qaida: Battle of the Terrorist Brands, National Interest, August2.16, 2016 .

[2]– نقلاً عن :سابين جانسن ،مصدر سبق ذكره ، ص510 .

2-see: Gabriel weimann, How Modern Terrorism Uses the Internet?, Special Report 116, U.S. Institute of Peace, Washington, D.C , March 2004 ,p.p.1-3 .

[4]سابين جانسن ، مصدر سبق ذكره ، ص511 .

الفكرة الأولى :أن الأدارة العملية للأعلام من قبل النخبة هي المعادل الحقيقي لنزاع حقيقي وفعلي ، لطالما كان التاريخ بحثاً وسعياً للسطوة على الأعلام ، فأصبحت أدارة الأخير هو التحدي . ذلك أن الرابحون مالياً – مهنياً– سياسياً –وعسكرياً – واجتماعياً من هضم وتنقية وتطبيق المعارف الملائمة كثر .

الفكرة الثانية :تتعلق بدراسات علم النفس التجريبي ، أن الانطباعات الأولى مرنة ، طالما أن الأخر يقبل اول معلومة حول موضوع ما ، ثم يفضل هذه المعلومة على غيرها عند مواجهه رسائل متناقضة ،بالإضافة إلى ذلك، التكرار يقود إلى الاعتياد، والاعتياد يقود إلى القبول ، فكان تويترهو مدخل التسويق عبر المشافهه• .فالدعاية ترفه– تربك– وتستحوذ على الآخر[1].

الفكرة الثالثة :لاحظ **ستيفن والت** في مقالاته النقدية لنموذج التوقع العقلاني أن الموجة الثانية من الواقعيين قد تمادت في اختزال الحقائق المعقدة الى معادلات سرية تقوض بدورها الجهود المبذولة لأقناع صناع القرار بأوجه عدم اليقين التي تنطوي عليها عمليات التنبؤ الخاصة بصنع القرارات الخاصة بالتهديدات وحسابات الأمن[2] .**بعبارة أخرى** : تظل معظم الأفكار المركزية الخاصة بثورة المعلومات**(الفرص والتحديات)**فارضة نفسها في قلب المستندات العقائدية والإستراتيجية الاستشرافية وتلعب التحديات **(الارهاب)** الأكثر مركزية دور المحركات الأهم في صياغه توليفة استراتيجية تعظم من موارد الانتفاع من الفرص واستثمارها وفتح افاق للتأثير في البيئة كخطوة لابد منها لضمان حيادية عناصر الضد فيها .

•تحركات اجتماعية ذات أهداف إستراتيجية ، تهدف الى جعل المزيد من الأشخاص يشاركون الأخرين اراءهم حول فكرة ما ، وحملهم على فعل ذلك بطريقة أكثر تأثيرها وأصالة . تعتمد هذه المقاربة على تويتر بوصفه الألية الأولية لفهم المؤثرين المحتملين في الشبكات الإرهابية والتعرف اليهم . للمزيد ينظر :

Todd C. Helmus and Elizabeth BodineBaron ,Empowering ISIS Opponents on Twitter , perspective , Rand corporation, Santa Moinca-California,2017,p.3 .

1-Christopher paul and Miriam Matthews, The Russian :Fireshose of falschoodpropagandaamodel , perspective, Rand corporation ,Santa Monica-Califorina ,2016 ,p.1.

op .cit ,p.p.12-13 .2- Ben connable -Jason H. camblell and dan madden